

قَوْمٌ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴿ [الأنفال: ٥٣].

فأخبر الله تعالى أنه لا يغير نعمته التي أنعم بها على أحد حتى يكون هو الذي يغير ما بنفسه فيغير طاعة الله بمعصيته، وشكره بكفره، وأسباب رضاه بأسباب سخطه، فإذا غير غير غير عليه جزاء وفاقاً وما ربك بظلام للعبيد.

وهل هناك نعمة أجل من نعمة الإيمان والشرف..
 إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم
 وحطها بطاعة رب العباد فرب العباد سريع النقم
 وإياك والظلم مهما استطعت فظلم العباد شديد الوخم
 وسافر بقلبك بين الورى لتبصر آثار من قد ظلم

نهاية مؤلمة

قالت وهي تذرف دموع الندم: كانت البداية مكاملة هاتفية عفوية، تطورت إلى قصة حب وهمية، أوهمني أنه يحبني، وسيتقدم لخطبتي.. طلب رأيي فرفضت.. هددني بالهجر!! بقطع العلاقة! ضعفت.. أرسلت له صورتي مع رسالة وردية معطرة! توالى الرسائل.. طلب مني أن أخرج معه.. رفضت بشدة، هددني بالصور، بالرسائل المعطرة بصوتي في الهاتف - وقد كان يسجله - خرجت معه على أن أعود في أسرع وقت ممكن.. لقد عدت ولكن؟! عدت وأنا أحمل العار..

قلت له: الزواج... الفضيحة...

قال لي بكل احتقار وسخرية: إني لا أتزوج فاجرة...

أختي المسلمة... كانت تلك ضحية من ضحايا المعاكسات الطائشة! قد عادت من رحلة ضياعها بحمل من الأوزار.. وبوابل من عار.. وأي عار! لقد ضيعت عرضها وشرفها.. وباعت سمعتها بأرخص الأثمان.. بل بلا عوض يذكر!

وماذا عليها.. لو أنها إذا سمعت صوت ذلك الذئب المكار أن تغلق في وجهه السماعة.. فتريح نفسها وتحفظ عرضها!!

فاحذري - يا أختاه - من هذا الطريق.. فكم أوقع في شركه من فتاة.. وكم تسبب في نشر الخيانات.. وكم شتت من أسر ومجتمعات..

وتذكري يا أختي أن المعاكسة محرمة على النساء والرجال؛ فهي في حكم الخلوة المحرمة.. قال الشيخ بكر أبو زيد: كنت أظن المعاكسة مرضًا تخطاه الزمن، وإذا بالشكوى تتوالى من فعاليات السفهاء في تتبع محارم المسلمين في عقر دورهن فيستجروهن بالمكاملة والمعاكسة السافلة.

ومن السفلة من يتصل على البيوت مستغلاً غيبة الراعي ليتخذها فرصة عله يجد من يستدرجه إلى سفالته، وهذا نوع من الخلوة أو سبيل إليها، وقد قال ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم: «إياكم والدخول على النساء»؛ أي الأجنبية عنكم؛ فهذا وأيم الله حرام حرام، وإثم وجناية، وفاعله حري بالعقوبة؛ فيخشى عليه أن تنزل به عقوبة تلوث وجه كرامته^(١).

(١) أدب الهاتف للشيخ بكر أبو زيد.

ومن أسباب وقوع الفتيات في هذا الشرك ما يلي:

١- التبرج: لأن التبرج هو عنوان هتك الأعراض، فإذا رأى الشاب الفتاة المتبرجة فهو يظنها أنها لن تمنع من المعاكسة إذا هو اتصل بها، ولذلك فهو يطمع في إيقاعها في هذه الشباك، فيرمي رقم هاتفه على أرض أمامها أو في طريقها، أو يتعرف على هاتف بيتها من أخيها الصغير أو من صديقاتها حتى تقع في الشرك.. وهذا لعمرك من عقوبات التبرج والسفور، فلو صانت الفتاة حجابها، وسترت عرضها، لما طمع الذئاب في افتراسها.

فدعي الجنوح إلى السفور وخففي ألم العشير
النمر لو لزم الشرى من كان يطمع في النمر
والطير تأخذها شبا لك الصيد في ترك الوكور

٢- التساهل في الرد على الهاتف: فهناك من الفتيات من اعتدن الرد على المكالمة مع وجود الرجال في البيت، وهذا خلاف الأولى؛ فإن الرجل أبعد من الفتنة من المرأة، والذي ينبغي حين رد الفتاة على الهاتف أن تكون حازمة في الأمر إذا وجدت لَعَابًا بالأعراض يطلب المعاكسة.. ولا شيء يدل على حزمها خير من إغلاق السماعة في وجهه.. فذلك درس يعلمه أن الشرف لا يقبل المساومة.

٣- الرفقة السيئة: فإن لها الأثر البليغ على قبول المعاكسات واستساغتها؛ حيث يتم تزين هذا الفعل من قبل رفيقات السوء حتى يتحول إلى خطرة ثم إلى فكرة ثم إلى إرادة؛ فإذا وافق ذلك طلبًا من

ذئب حريص على الفساد وقعت المعاكسة وحصلت الفتنة.

٤- الفراغ: فإن بعض الفتيات لا يجدن ما يملأن به وقتهن، فيجعلن من المعاكسة أسلوبًا للتسلية وقضاء الأوقات.. وهو أسلوب سلمي في استثمار الأوقات وإشغالها بما ينفع؛ قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ» [رواه البخاري].

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

خلل في الالتزام

كانت طالبة في المرحلة المتوسطة من أسرة طيبة.. ترتدي الحجاب وتضمير في نفسها نية الاستقامة.. على طريق الإسلام.. وهي - مع نيتها الصادقة - لم تجد من يسدي لها النصيحة، ويدلها على الطريق الصحيح إلى الله جل وعلا.. فكانت تحب الالتزام.. ولكنها تجهل حقيقته وكنهه..

ومع انتقالها إلى المرحلة الثانوية التقت برفيقات كانت تعتقد فيهن الإخلاص والصلاح، فكانت إحداهن تستغرب فيها خجلها وتقول لها: (أنت أخجل صديقة عرفتها في حياتي) فكانت المسكينة تتحرج من سماع هذا اللوم.. ولو أنها أدركت مقاصد رقيقة السوء هذه.. لما حصل ما حصل!